حدود الهند ولما فاز غياث الدين طغلق فى خلع وقتله الملعون مالك خسرو الهندى وطد الامن
وسكن الناس واكد لهم انه ساعدهم وصاحبهم لاغراضهم فى انتخابهم واخيارهم ما يولوه عليهم
ملكا فلما رأى الناس ما هو فيه من حسن السيرة وذكا العقل وهبوا له التخت الخالى فى نظير ما
اجراه من جليل خدماته لان مالك خسرو كان افنى كافة العائلة الملوكية وما ابقى منها رجلا
ولا طفلا اهلا لشخص واحد فاسس غياث الدين طغلق الامة ودبر المملكة واحسن سياسة واعاد
استتباب الامن والراحة وقطع دابر الفوضى والارتباكات والقلاقل التى كان وجودها مستمرا
فى المملكة ورمم القلاع والاستحكامات وكان اهملها امرها وقوى البحارة وادعى رجال العلم والادب
الى ديوانه وسن القوانين على مقتضى نصوص القران والاحاديث وذكر مورخيه ان مدة سلطنته
كانت مماثلة لعوائد وعادات السلاطين القديمة فى دلهى مع وجه النفائس للمدافعة والمحافظة
فرتب العساكر فى طول حدود كابول وانشأ القلاع والحصون وشحنها بالمقاتلة والمحافظين
لصد الغارات وانواع الهجوم الواقعة من المغول فكانت هذه التدبيرات واخذ الاحتياطات
والمحاذرات سببا فى سلامة نفس ورعيته فى مدة سلطنته من الغارات والارتباكات التى كانت ارتجت
اسلافه وتولد منها خراب عام ولما تحت الهند وهدر الدماء وكانوا على الدوام فى نفور
شديد من دخول الاغراب فى بلادهم ومكدرين فى حياتهم واقاليمهم على السعى فى هزيمة المسلمين
وطردهم من البلاد الهندية عولوا فى هذا الوقت على حرب المسلمين مرة ثانية حتى انهم مدة
يستنفرون جنودا بانفسهم ويخلصون من المسلمين ودخلوا فى جامعة واحدة مع بعضهم ومن اجل
هذا رفض كل من راجا ورنجال ووجود ارسال الجزية او الخراج المرتب عليهما سنويا
بسبب ما كان واقعا من النفور والعداوة فارسل غياث الدين طغلق جيشا ضدهما فقاوم
راجا ورنجال المسمى ديو عساكر المسلمين مع الشدة والعنف وفى اخر الامر طرد من
ميدان الواقعة والتجأ فى داخل اسوار قلعته فحصره ابن طغلق وضيق عليه وفى مدة الحصار حصلت
تلفيات وخسارات كبيرة عند الطرفين وكانت المدينة صارت محاصرة وقرب فتحها من عهد قريب
ثم تم ما كان للمحاصرين من طاقة ان يثبتوا فى اسوارها فاشرعوا للهجوم عليه وفضلا عن انهم ما
كانوا على مهارة تامة فى فن اعمال الحصار وحصل فى معسكر المسلمين المحاصرين علل وامراض
تولدت من شدة سخونة الهواء وحرارته فكان يموت كل يوم منهم مئات من العساكر فالتزم
المسلمون اخيرا على رفع الحصار وفى مدة قصيرة حاقت بهم الافات والمصائب وهلك منهم الوفا
من الطاعون والسيف وما عاد من المسلمين الا ثلاثة الاف نفس الى دلهى من الوف مؤلفة
كانت مشكلة للعسكر الاسلامى فى هذه الغارة ثم من بعد مدة قليلة حاصر جيش من المسلمين
مدينة ورنجال وارغمها على التسليم وارسل ايضا غياث الدين طغلق غارات على جاجنجا جاور
وعلى طيرهوت وفى اثناء هذه الاضطرابات مات طغلق على حين غفلة وكان سببه سقوط
بناء جديد عليه كان اعده لاحتفال ابنه يونس خان وكان موته فى سنة ١٣٢٥ من بعد ان تسلطن
اربع سنوات وفتح اراضى بنقاله وترهت وطيلوجو

سلطنة محمد طغلق من سنة ١٣٢٥ الى سنة ١٣٥١ بعد الميلاد

واستخلف من بعد موت غياث الدين طغلق ابنه يونس خان ولقب نفسه باسم محمد طغلق
وكان يوم جلوسه يوما مشهورا عند الامة حتى انه فى وقت مروره فى موكبه فى شوارع دلهى فرشوا
له الشوارع باصناف الورد والزهورات والرياحين وبدل ان يسير على منوال ابيه خاف جوره
وعسفه وغشمه وموبقاته اكبر المجرمين من الذين خلوا من قبله حتى صار ذكره فى مدة سلطنته
التى لبثت سبعة وعشرين سنة لعنة كبيرة من لعنات الدهر وسخط جسيم من سخطات الشرق
فكان مبارك خلجى وحش القبايح والفجور ومحمد طغلق وحش الغلظة وشدة الانف وفى منام
تحت هذه الصفة ما كان عليه من كثرة الكرم والسخا الذى كانت فيه يده تملى بغير حد محدود
وكان يحب لاهل العلم ورجال الادب واظهر علو درجته بينهم فقيل انه كان لمصنفاته فى
اللغتين العربية والفارسية اقوال عزيزة وفصاحة كبيرة وذوق سليم حتى مارسها الناس من
بعده ودرسوها وكان له مناقب وشمايل حسنة موصوف بها وما كان فيه الاشائبة او عيب
واحد هو المتقدم ذكره وهذه الشائبة خطت صفاته الجليلة لانه كان عديم الاحساس القلب
ذى صفاة من اسود القلب وعلق على هدر الدماء وسفك الارواح حتى فاقت اعماله فى الجرايم
والسفاهة ما كان عليه اشرار وفجار القياصرة الرومانيين وفى مدة سلطنة ابوه ما كان

ما كان للمغول ادنى فى غاراتها ظفر ولا نصرة فلما تقاعس محمد طغلق فى اشغاله وظلم وجار وعتى
جدد المغول غاراتهم مرة اخرى ومن قبل ان يظفر محمد حكومته ويثبت قوائمها غار قايد من مشهورى
حروب المغول على الهندوستان فى راس جيش ضخم قاصدا فى غارته هذه فتح عموم بجيث جزيرة
الهند وحضورها فتغلب على لمغان وملتان والاقاليم الشمالية وزحف مع سرعة السير نحو دلهى
ولما كان لا طاقة لمحمد طغلق على ملتقا هذه القوة المهولة طلب الصلح واجل امان والطمينان لمملكته
ودلهى بدفع فدا عنها مبلغ جسيم فارل ايراد المملكة ومع هذا فان هذه الداهية والمصيبة ما تولد
منها اخطار ما كانا مكمونا فى صدره من حب الشهرات واخضع الاقاليم البعيدة خضوعا كليا مثل
اقليم دوز سمو دزه والمعبر وكنبيلا وورنجال ولوكنو وشيطا جونك وسونجام وجعل
هذه الاقاليم قاليم فى اتحاد وجامعة واحدة مع المملكة كاتحاد القرى المجاورة فى ضواحى دلهى
اليها وفتح ايضا الكرناطيق الى حد سواحل البحر غير ان فتحه هذه الجهة وضبط اياها كانت قصيره
المدة لانه فى العاصفة التى جاءت عقب هذه الفتوحات ورحت مملكته التى ورثها عن ابيه حتى
اشرفت على تخلخل اساسها التزم على كونه يترك عموم هذه الفتوحات من قبضة يده ما عدا
الجوزرات وانفتحت عليه ابواب مصاريف ايرادات المملكة فى مصاريفه الكبيرة التى كانت فوق
العادة فى تطغيه وتسليح عساكره الكثيرة العدد حتى ان الايراد والغنايم والاموال والذخاير
التى جمعها من الاقطار التى فتحها ما وفت بمصاريف مطلوبه وصرف كل ما حازه اسلافه من تكرار
خطفهم وسلبهم وعجزت خزاين مملكته بالكلية وما بقى عليه الا طريقة واحدة موجوده امامه
هى نهب نفس رعيته تحت اسم القانون فحملهم ما لا يطيقوا حمله من المصايب والاهوال وضرب
عوايد ورسوم ثقيلة جدا على اهل الدواب وهو القسم الواقع بين نهر الكنج ونهر جونتا
وعلى اقسام وجهات اخرى فى المملكة واستعمل النقود النحاس بقيمة نقود الفضة فى معاملات
البيع والشرا والاخذ والعطا باوامر عمومية صدرت منه وجمع نصف مليون من الخيل الحربية
لغاراته واكتسب جرايم الذبح والقتل فى المسلمين والهنود فتولد من هذا كله نفور عام فى
الشعب استنكار وتفجع من الرعية وآل الى غضب وحنق وتنزلت اسعار المعاملات والاربا فى
عمومية تزول وفاقة وعم القحط والطاعون واستبدل النقود النحاس بقوايم من الورق فتولد منها
زيادة الضرر ازيد مما كان عليه وحصل منها الاختلال الكبير فى المالية فى مملكة دلهى بسبب ان
المعاملة بمثل قوايم اوراق هذه النقود بدل نقود النحاس والفضة والذهب كانت غير
معروفة عند ارباب البنوكة فى ذلك العهد البعيد قال فريشتة ان محمد طغلق اختار مشروع
المعاملة بالورق مما سمع من طائع رعيته من عادة صينية كان جاريا فيها المعاملة بنقود الورق مترونة
بالختم الملوكى الصينى وكانت معدودة نقودا حاضرة فاتخذ هذه العادة منها وتمم قوايم اوراق
النقود بختمه الملوكى ثم استبدلها بنقود من النحاس وجعل قيمتها قيمة القوايم الورق واصدر اوامره
بالتعامل بها فى كافة اقطار الهندوستان وكانت دار الضرب تحت قوامه غير منظومة فكان
ارباب البنوكة يكسبون من رق النقود وتجار الاغراب يدفعون نقودا من النحاس الى ارباب
معامل الشغيلات فى الهند ولو انهم كانوا يا قدون اثمان البضايع نقودا من الفضة والذهب
فى اسواق الممالك القريبة من الهندوستان ثم وقع الفساد فى نفس دار الضرب حتى تنا قصت
اجرة الشغالة الذين كانوا فيها وضربت التجار نقودا تولد منها النقص فى اسعار النقود الموجودة
وخصت الحكومة نظرها عن هذا الفساد فكان ذلك سببا فى وقوع فتن وقلاقل شديدة تنازلت
فيها اسعار النقود حتى التزم الملك على جمع كافة نقود النحاس الجارى التعامل بها وصرفها فى
حوالات وجهها اليها وقيل من وجه اخر انه لما عجزت مالية محمد طغلق وخلت منها النقود ضرب
نقودا من النحاس وامر الناس بالتعامل بها فى اقطار الهندوستان قيمتها معادلة لقيمة النقود الفضة
وفى نفس هذا الوقت او القرن استعمل قبلاى خان المغولى فاتح الصين قوايم الورق للتعامل
بها فى ممالكه وهى من الاوقات عاشت الولاية الصينية ودخل منها كيكاو او كيكاطو ملك فى فارس
فى فارس فرفض تجار الاغراب قبض هذه المعاملة الدنيئة البخسة القيمة النحاسية المزعولة واشرفت
حالة التجارة على الوقوف وكان الملك يقبل دفعها فى العوايد والرسوم ثم ان محمد طغلق سولت
له نفسه ما كان فى نفس علاء الدين قبله ورغب ان يسير على منواله فتأمل فى فتح الدنيا ونوى
فيه طويلا ثم رفضه مع حزم العقل وما اجتهاده وما عدا التى اجراها خلاف هذا الراى فانه
شرع فى ارسال مائة الف مقاتل لفتح البلاد الصينية فلما دخل هذا الجيش الكثيف الجرار فى معابر

يستنتج من هذا الشرح ومع [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)